﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ٥٨﴾ [آل عمران: 58]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

المشارُ إليه في كُلّ ما سَبق، تأكيد بأنّ المتلوّ من الآيات والذّكر حقّ:

في الآية إشارةٌ إلى كُلّ ما تقدَّم الخبر عنهم، آل عمران ومريم وعيسى والحواريين[1]، وقد ربطه بهذه الآية قائلًا لرسوله، بأنّ ذلك: "إنّما هو وحي من الله، ألقاه إليك على لسان جبريل، وهو من القرآن والحكمة، يبيّن وجوه العبر على من حاجّك من وفد نجران، ويهود بني إسرائيل الّذين كذّبوك"[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نَتْلُوهُ﴾: نَسْرُدُهُ وَنَذْكُرُهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ[3]، وتَلَا فلانٌ القرآن يتلُو تِلاوةً، وتَلَا الشَّيءَ: تَبِعَه تُلُوًّا، وكلُّ شيءٍ تَلَا شيئًا فهو تِلْوُه[4]، "والتّلاوة تختصّ بأتباع كتب اللّه المنزلة، تارة بالقراءة، وتارة بالاتّسام، لما فيها مِن أمرٍ ونهيٍ، وترغيب وترهيب، أو ما يتوهّم فيه ذلك، وهو أخصّ من القراءة، فكلُّ تلاوةٍ قراءةٌ، وليس كلُّ قراءةٍ تلاوةً، لا يقال تلوت رقعتك، وإنّما يقال في القرآن"[5].

2) ﴿وَٱلذِّكۡرِ﴾: قوّة الشّيء وصلابة مادّته، بحيث ينفذ في غيره ولا ينثني، والذَّكَرُ خلاف الأنثى، أصْلب وأخشن منها، ومن ذلك: الذِّكْر، بالكسر: الصّيت في الخَيْر، وهو به أنسب؛ لأنّ شهرةَ اسمِ شخصٍ أو عمله وجودٌ قويٌّ له، ونفاذ وانتشار أيضًا، ومن الذِّكر باللّسان وأنّه قوّةُ وجودٍ وإعلانُ اسمٍ يتأتّى، والذِّكْر: الشّرف، قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ [الزّخرف: 44]، ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ [الشّرح: 4]، ومن ذلك "ذِكْر الحقّ – بالكسر: وهو الصّكُّ (لحفظ الحقّ فيه ثابتًا قويًّا، لا يُجْحَد ولا ينسى)، والذِّكْر: الكتابُ الّذي

(1) الرّازي، مفاتيح الغيب: 8/242.
(2) أسعد حومد، أيسر التّفاسير، ص: 352.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/182.
(4) الخليل، العين: (تلو).
(5) الأبياريّ، الموسوعة القرآنيّة: 8/85.

فيه تفصيل الدّين، ووضع الملل، وبه سمّيت كتب اللّه لخلقه، قال: ﴿وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[1].

3) ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾: الَّذي لا يدخلُ تدبيره خَللٌ ولا زَلَلٌ، هو المُحْكِمُ للأشياء، صُرف من (مُفْعل) إلى (فَعِيل)، فالذِّكر الْحَكِيم: الْقُرْآن؛ لِأَنَّهُ الْحَاكِم للنَّاس وَعَلَيْهِم، وَلِأَنَّهُ مُحكم لَا اخْتِلَاف فِيهِ ولا اضطراب[2]، معنى وصفه بالحكيم، أن آياته أحكمتْ، لأنّها أنزلت مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ، وَقد بُيِّنَ فِيهَا الأَمْرُ والنّهيُ والأمثال وأقاصيص الأمم السّالفة، وكانت مثقلة بالنّور والرّوعة والحكمة.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

إشارةٌ إلى دلالة أنباء عيسى وآل عمران، على صدق رسالة نبيّ الزّمان:

ذلك الَّذي تقدَّم من خبر عيسى نتلوه عليك، وهو من الآيات الواضحات الدَّالة على صِدق نبوَّتك، وهو مِن الذِّكر الحكيم[3]، "نقصّه عليك متتابعًا، بعضَه تِلْوَ بعض، من غير أن يكون لك اطّلاعٌ سابقٌ عليه، فأنت لم تكن معاصرًا لهؤلاء الّذين ذكرنا لك قصصهم وأحوالهم، وهذا من أكبر الأدلّة، على صدقك فيما تبلّغه عن ربّك"[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ البدء باسم الإشارة:

في الإشارة دليلٌ على عِظَمِ شَأْنِ المُشَارِ إليهِ وبُعْدِ منزلتِه وعُلُوِّها ورفيعِ قَـدْره في الشَّرف

بدأ باسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةً إلى ما سلف من نبأ عيسى عليه السلام وما فيه من معنى البُعد؛ للدَّلالة على عِظم شَأْنِ المُشَارِ إليهِ وبُعْدِ منزلتِه وعلوّها ورفيع قدره في الشَّرف، وعلى كونه في ظهور

(1) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (ذكر).
(2) الواحدي، التّفسير البسيط: 2/353، ومجمع اللُّغة العربيّة، المعجم الوسيط: 1/190.
(3) حجازي، التّفسير الواضح: 1/235.
(4) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 2/126..

الأمرِ ونباهةِ الشَّأن بمنزلة المشاهَد المعايَن[1]، أو الإشارة إلى كلّ القصص السابقة. وَتَذْكِيرُ اسْمِ الْإِشَارَةِ لِتَأْوِيلِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِالْكَلَامِ أَو بالمذكور[2].

الحِكمةُ من إضافَة التِّلاوة إلى نفسه تعالى:

جعلُ تلاوة المَلَكِ جاريةً مجرى تلاوته جلّ وعلا، تَشريفٌ عظيمٌ للمَلَكِ، وللنبيّ ﷺ

أَضَافَ تعالى التِّلاوة إلى نفسه في هذه الآية، وفي قوله: ﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ﴾ [القصص: 3]، كما أضافَ القَصَصَ إلى نفسه فقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: 3]، للدلالة على أنَّه تعالى جعلَ تلاوة المَلَكِ جارية مجرى تلاوته جلّ وعلا، وهذا تَشريفٌ عظيمٌ للمَلَكِ؛ وإنَّما حَسُن ذلك؛ لأنَّ تلاوة جبريل عليه السلام لمّا كان بأمره من غير تفاوت أصلًا أُضيف ذلك إليه سبحانه[3]. وفيه تشريفٌ للنبي ﷺ.

علَّة التَّعبير بصيغة الحال والاستقبال:

من عادات القرآن إحضارُ الصُّورة في أذهان المُستمعين، وكأنَّما يُشاهدونها الآن

عبَّر عن التلاوة بصيغة الاستقبال: ﴿نَتْلُوهُ﴾، ولم يَقُلْ (تَلَوناهُ)، مع أنَّ الفِعل قد وقَعَ في الزَّمن الماضي؛ وذلك لأنَّ القرآنَ يريدُ إحضار الصُّورة في أذهان المُستمعين؛ حتَّى كأنَّما يُشاهدونها الآن وسيُشاهدونها في كلّ وقت؛ اعتناءً بها[4]، وكذلك للدَّلالة على تجدُّد التِّلاوة حينًا بعد حينٍ في أوقات سَلفت وفي الحال والاستقبال.

وجه عطف الذِّكر الحكيم على الآيات:

جمع الآيات بالذِّكر الحكيم من وجوه إثبات رسالته ﷺ

يحتمل أن يكون المراد من ﴿ٱلْآيَٰتِ﴾: آيات القرآن ويحتمل أن يكون المراد منه أنه من العلامات الدّالة على ثبوت رسالته ﷺ، من المعجزات، والمستغربات، والغيوب. ويحتملُ ﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ معنيين؛ الأول: القرآن، والآخر: اللّوح المحفوظ[5].

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 2/45، الرَّازي، مفاتيح الغيب: 8/242.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 3/26، البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 4/424-425.
(3) الرَّازي، مفاتيح الغيب: 8/24، أبو حيَّان، البحر المحيط: 3/182.
(4) الآلوسيُّ، روح المعاني: 2/178، أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 2/45.
(5) الزمخشري، الكشاف: 1/367، وأبو حيَّان، البحر المحيط: 3/182، ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 3/262.

بيانُ الاستعارة، أو المجاز العَقلي في لفظ (الحكيم):

وصـف بصفة (الحكيم) مَنْ هو مِنْ سببه وهو الله تعالى

أتى بصيغة المبالغة ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في الفاصلة، ووصف بصفة من هو من سببه وهو الله تعالى، أو: كأنَّه ينطق بالحِكمة لكثرة حِكَمِه، وحينئذٍ يكون استعماله لما صدر عنه ممَّا اشتمل على حكمته، إمَّا على وجه الاستعارة التَّبعية في لفظ الحكيم، أو المجاز العَقلي بأن أَسْنَدَ للذِّكر ما هو لسببه[1].

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الْقِرَاءَة والتِّلاوة:

أَن التِّلَاوَة لَا تكون إِلَّا لكلمتين فَصَاعِدًا، وَالْقِرَاءَة تكون للكلمة الْوَاحِدَة، وذلك أَنَّ أصلَ التِّلَاوَة اتِّبَاعُ الشَّيْءِ الشَّيْءَ، يُقَال: تلاه إِذا تبعه، فَتكون التِّلَاوَة فِي الْكَلِمَات يتبع بَعْضهَا بَعْضًا، وَلَا تكون فِي الْكَلِمَة الْوَاحِدَة إِذْ لَا يَصح فِيهَا التّلوّ[2]، فالتّلاوة تتابع القراءة لفظا وعملا.

الْعَالِم والحَكِيم:

أَنَّ الْحَكِيم على ثَلَاثَة أوجه، أَحدهَا: بِمَعْنى الْمُحكم، مثل البديع بِمَعْنى الْمُبْدع، وَالْآخر: بِمَعْنى مُحْكَم، وَفِي الْقُرْآن: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدّخان: 4]، أَي مُحكَم، وإذا وُصف اللّه تَعَالَى بالحِكمة من هَذَا الْوَجْه، كَانَ ذَلِك من صِفَات فعله. وَالثَّالِث: الْحَكِيم بِمَعْنى الْعَالم بِأَحْكَام الْأُمُور، فالصِّفة بِهِ أخصُّ من الصِّفة بعالم، وَإِذا وصف اللّه بِهِ على هَذَا الْوَجْه فَهُوَ من صِفَات ذَاته[3]، فالعلم عامّ في كلّ معلوم، والحكمة علمٌ بها وفعلٌ لها.

(1) الرازي، مفاتيح الغيب: 8/242، وأبو حيّان، البحر المحيط: 3/182.
(2) العسكري، الفروق اللُّغويَّة، ص: 63، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (تلو، قرأ).
(3) العسكريّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 96.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 5 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-57-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 5 : سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-57-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»